أثر انماط البناء القروية في تشكيل نمط البيت التقليدي ذي الباحة في مدينة السليمانية

أ.م.د.امجد محمد علي القرةداغي
جامعة السليمانية- كلية الهندسة- القسم المعماري
Amjad.ali@univsul.edu.iq

ملخص البحث:
تختلف انماط البيوت التقليدية من منطقة الى اخرى حسب الظروف والمؤثرات المادية والمعنوية، وتمتاز مدينة السليمانية بنمط بيوت تقليدية يختلف الى حد كبير عن مثيلاتها في اغلب المدن والمناطق المجاورة، بل انها تختلف دوما عن النمط العام المنتشرفي المنطقة والعالم الاسلامي. ويهدف هذا البحث الى دراسة سبب هذا الاختلاف او التميز في البيوت التقليدية في مدينة السليمانية، وذلك من خلال مقارنة النماذج الاكثر شيوعا وتكرارا في تلك البيوت ومقارنتها بالنماذج العامة للبيوت القروية التي كانت موجودة اصلا في المنطقة، لمعرفة اوجه التقارب والتباين فيما بينها.

واعتمد البحث في دراسته على دراسة عملية شاملة استغرقت اكثر من اربع سنوات، درست جميع البيوت التقليدية التي لاتزال قائمة الى هذا اليوم ووثّقت اغلبها من اجل هذا البحث، وذلك من خلال دراسة انماطها العامة وعلاقة مكونات الكتلة والفضاء فيما بينها في تلكم الدور وبعبارة اوضح علاقة باحة الدار بكتلتها.

وافترض البحث ان انماط البناء القروية التي كانت سائدة قبل وعند نشوء مدينة السليمانية اثرت بوضوح في تكوين انماط البناء السكني التي شكلت العمارة السكنية لمدينة السليمانية فيما بعد. وظهر ان اغلب نماذج البيوت المتبقية في مدينة السليمانية تنتمي الى النمط الاقرب من البيوت التي كانت شائعة في القرى المجاورة او المكونة لمدينة السليمانية، وان البيوت التقليدية في السليمانية لازالت تحتوي بوضوح معالم تخطيط البيوت القروية، وهذا يُظهر ان نمط البيوت التقليدية في السليمانية هي متاثرة بالكامل بوضوح بالبيوت القروية التي كانت شائعة في القرى المكونة اصلا لهذه المدينة بل هي امتداد لها.

الكلمات المفتاحية: انماط السكن، السكن التقليدي، العمارة القروية، العمارة الكردية. مدينة السليمانية.

The effect of rural building types informing the type of traditional courtyard houses in Sulaimaneyah city.

Asst. Prof. Dr. Amjad Muhammed Ali Qaradaghi
Univ. of Sulaimaani – Architecture- Department, College of Engineering.
Amjad.ali@univsul.edu.iq

Abstract:

The types of traditional houses vary from region to region according to physical and non-physical circumstances, and Sulaymaniyah city is characterized by a type of traditional houses that differ significantly from those in most cities and regions neighboring are always different from the general pattern that is prevalent in the region and the Muslim world.

The aim of this research is to study the cause of this difference or distinction in the traditional houses in Sulaimaniyah city, by comparing the most common models in these houses and comparing them with the general models of village houses that originally existed in the region to relaize the convergence and contrast between them. The research was based on a comprehensive practical study that lasted more than four years in which all the traditional houses that still exist to this day are mostly documented .this is by studying the types and the relationship among the components of mass and space in these houses in general, and the courtyard of each of these houses with its own mass in particular.

The research assumed that the rural building types that prevailed before and at the emergence of the Sulaymaniyah city clearly affected the formation of the residential building types that formed the residential architecture of Sulaymaniyah city later. It appeared that most of the models of the remaining houses in Sulaimaniyah belong to the type closest to the houses that were common in the neighboring villages of the city and that the traditional houses in the city still clearly contain the planning features of the village houses. this indicates that the types of traditional houses in Sulaimaniyah is clearly and totally influenced by the rural houses that were common in the villages that originally made up of this city and are an extension of it.

Key words: Housing types, Traditional housing, Rural architecture, Kurdish architecture, Sulaimaniyah city.

١ ـ المقدمة:

تعد البيوت ذات الباحة من الانماط القديمة الشائعة في اغلب المستوطنات البشرية منذ اوائل استقرار البشر في ابنية سكنية، وقد تطورت ونمت تلك الانماط في مناطق مختلفة في العالم متاثرة بمتغيرات طبيعية واجتماعية مختلفة، ووضعت دراسات متعددة ومتباينة حول تصنيف تلك البيوت وانماطها واسباب تغيرها وتنوعها.

ويركز هذا البحث في نمط البناء التقليدي في مدينة السليمانية وتاثره بالظروف والمتغيرات المادية والمعنوية في المناطق المجاورة للمدينة، ولايدخل في التفاصيل البنائية الدقيقة التي هي الاخرى هنالك مايشير الى تاثرها بالعوامل ذاتها.
كما ان هذا البحث يركز في تاثير عوامل محددة في تشكل نمط البيوت التقليدية في مدينة السليمانية وفي الوقت ذاته فانه يقر بتاثير جميع العوامل الاخرى التي لم يبحثها هذا البحث الا انه يحيدها ليستطيع التركيز في العامل او العوامل التي اختارها لتثبيت وجهة نظره. والمحور الدقيق والاساس الذي يحاول البحث التركيز فيه هو العلاقة بين انماط بناء البيوت القروية في المنطقة ونمط البيوت الاكثر انتشارا في منطقة الدراسة (مدينة السليمانية). ويركز هذا البحث في نمط التخطيط العام للبيت ولا يدخل في تفاصيل فضاءاته ومكوناتها او في تفاصيلها المعمارية التزيينية، محاولا فهم انماط علاقة الفضاء (الباحة) بكتلة البيت المكونة لفضاءاته الرئيسة.

ويظهر ان توجّه ارجاع نمط البيوت الحضرية الى انماط قروية ليس حديثا على مستوى العراق، اذ يشير جون وارن واحسان فتحي الى رأي (اوسكار روثر) في كون بعض ترتيبات البيوت البغدادية في تفاصيل الطرمة والايوان مقتبسة من الانماط القروية القريبة من المنطقة (**Warren&Fethi , 1982, p**٢٨) فاذا كان هذا الراي موجودا في بيوت مدينة عريقة قديمة كبغداد، فان وجود التاثير ذاته لايعد مستبعدا في مدينة حديثة النشوء في منطقة قروية المنشأ كمدينة السليمانية. ولعل ما يميز هذا البحث هو كونه منفردا فيه بين البحوث المنجزة حول موضوع انماط البيوت في السليمانية لحد الان في هذا التوجه بافتراض وجود علاقة بين نمط البيوت القروية ومثيلاتها الحضرية في السليمانية. كما ان اعتماد هذا البحث على دراسة عملية مطوّلة ودقيقة وشاملة استغرقت امدت لارع سنوات شملت جميع بيوت السليمانية المتبقية من مدينة السليمانية القديمة، تزيد من دقة نتائج هذا البحث واهميته.

وتركزت مشكلة البحث في: عدم وضوح الاسباب التي ادت الى انفراد البيوت التقليدية في مدينة السليمانية بنمط محدد يختلف عن مثيلاتها الشائعة في اغلب مدن العراق عموما ومدن كردستان خصوصا.
وعليه يهدف البحث الى :

- تقصي الاسباب الرئيسة التي ادت الى نشوء نمط بناء المساكن التقليدية (المميّز) في مدينة السليمانية منذ نشوئها الى الان.
- يهدف الى معرفة مدى تاثير الانماط القروية تحديدا في تكوين نمط البيوت التقليدية في مدينة السليمانية.

٢- الدراسات السابقة حول انماط البيوت التقليدية السكنية في السليمانية:

هنالك الكثير من البحوث والدراسات التي تبحث في موضوع البيوت ذات الباحة الوسطية في مناطق متفرقة في العالم عموما ومن العراق خصوصا، الا ان المصادر التي تبحث هذا موضوع البيوت التقليدية ذات الباحة في مدينة السليمانية على وجه التحديد هي نادرة او محدودة جدا، اذ المصدر او البحث الوحيد الذي تناول هذا الموضوع هو دراسة للدكتور عبد الرحيم حسين، وهي اطروحة دكتوراه غير منشورة، بعنوان (العوامل الحضارية المؤثرة في تغيير الانماط السكنية، دراسة تحليلية للتغيير في الانماط السكنية في مدينة السليمانية) وتركز الاطروحة في اسباب تغير انماط البيوت التقليدية في مدينة السليمانية الى الانماط السكنية الحالية، وتوصلت الى ان العوامل الاجتماعية كان لها اثر كبير في التحولات التدريجية لنمط البيوت في مدينة السليمانية، اي انها درست اسباب ظهور انماط البيوت الحالية في المدينة وليس سبب ظهور او تميز الانماط التقايدية الاصلية في مدينة السليمانية. (علي، ٢٠١٠،١١٣-١٣٣) وهناك بحث بعنوان (قره داغي، ٢٠١٩، ١٠٨) درس التصميم الداخلي في بيوت السليمانية المعاصرة وهي الاخرى لم تتطرق الى دراسة انماط البيوت التقليدية. ولم يجد الباحث دراسة تدرس نمط البيوت التقليدية في السليمانية تحديدا.

ومن خلال ملاحظة انماط البيوت التقليدية المتبقية في مدينة السليمانية القديمة وتدقيق مخططاتها وعلاقة الكتلة الرئيسة لهذه البيوت بباحاتها وبعد ملاحظة الدراسات السابقة والتاكد من عدم دراسة هذه المشكلة يفترض البحث النقاط الاساسية الاتية:

١- ان انماط البناء القروية التي كانت سائدة قبل وعند نشوء مدينة السليمانية اثرت بوضوح في تكوين انماط البناء السكني التي شكلت العمارة السكنية لمدينة السليمانية فيما بعد.

٢- ان اغلب البيوت التقليدية في مدينة السليمانية هي من النمط الابسط والاقل تعقيدا والمتمثل بنمط الكتلة من جانب واحد فقط والمطلة على الباحة الخارجية .(I-Shape)

٣- تاريخ البيوت ذات الباحة الوسطية وانماطها الاساسية:

الفناء الداخلي (او الباحة الوسطية) عبارة عن ساحة او حوش يتوسط البيت ويكون مكشوفا ومفتوحا للاعلى، تتجمع حوله معظم الوحدات والمرافق البنائية الاخرى، ويعد الفناء احد مميزات البيت الشرقي عامة، وله فوائد كثيرة ففضلا عن كونه موزع الحركة لمرافق البيت ومصدر الهواء النقي والاضاءة فهو مكان اجراء معظم الفعاليات والانشطة داخل البيت. (محمد، ٢٠١٢، ٢٠).

تعد البيوت ذات الفناء احد اقدم انماط المساكن المعروفة في العالم، والتطور التاريخي لهذه البيوت يرى في الحضارات القديمة اذ ان الابحاث الاثارية في منطقة (كاهون) في مصر والتي تعود الى خمسة الاف عام وفي مدينة اور والتي تعود الى اكثر من اربعة الاف عام تشير جميعها الى قدم تاريخ استخدام هذا النمط من البيوت والمساكن في المنطقة، (**Abbas** ٢٥٥٨، ٢٠١٦)، وقد استخدمت الافنية في تلك البيوت حسب المناطق التي كانت فيها ووفقا لاحتياجات ساكنيها الخاصة، كاستخدامها كحدائق او لفعاليات منزلية يومية او غيرها، ويعد الباحثون ان اقدم استخدام للافنية ظهر من قبل الفراعنة والسومريين، وفيما تلا ذلك فقد ظهرت في انماط الدور الغربية في اليونان وروما، ((**Abdulah 1982,** وتطورت هذه الانماط تبعا للمناطق التي نشأت فيها واتخذت اشكالا مختلفة متاثرة بالظروف الطبيعية والثقافية، الشكل:(١) وهنالك مصادر تشير الى وجود اصول افريقية ايضا لهذا النمط من البيوت لكنها احدث من سابقاتها، وذلك في نماذج وجدت في مناطق اثرية في المغرب وتونس والتي تعود الى ١٥٠٠-٢٠٠٠ ق.م. وتتكون من وحدات سكنية طينية بنيت حول ساحة مفتوحة الى السماء، مع فتحة واحدة للدخول الى هذا الفضاء. (**Abbas 2016, 2559).**

وقد تنوعت علاقة الكتلة بالفناء في هذه البيوت، فمنها ما جاورت فيه كتلة البيت الرئيسة الفناء من احد جوانبه، ومنها ما احاطته جزئيا من جانبين متقابلين او متجاورين او من ثلاث جهات او انها احاطت بالفناء من جميع جوانبه وعليه يمكن تقسيم البيوت ذات الباحة الى اربعة اقسام حسب علاقة كتلة البيت بالباحة وهي (عبود،٢٠٠٦، ٣١٨):

١. الوحدات التي تتوضع حول الفناء من جهة واحدة. وتسمى في هذا البحث بـ (احادية الجانب) (**I shape)**

٢. الوحدات التي تحيط الفناء من جهتين. وتسمى في هذا البحث بـ (ثنائية الجانب) (**H shape**) اذا كانتا متقابلتين، و (**shape L**) اذا كانت الجهاتان متجاورتين.

٣.الوحدات التي تحيط الفناء من ثلاث جهات.وتسمى في هذا البحث بـ (ثلاثية الجانب) ((**U shape)**

٤.الوحدات التي تحيط الفناء من اربع جهات (جميع الجهات) وتسمى في هذا البحث بـ (رباعية الجانب او المركزية) (**O shape**). الشكل ((2

وتركز هذه الدراسة في نمط البيوت المعروف والمنتشر في منطقة الدراسة ولاتتعداها الى دراسة الانماط الاخرى من البيوت المستخدمة في اماكن اخرى في العالم، والتي رغم شهرتها وانتشارها هناك فانها تعود لمؤثرات اخرى تنتمي لبيئاتها (**p7,2013. Zhang).**

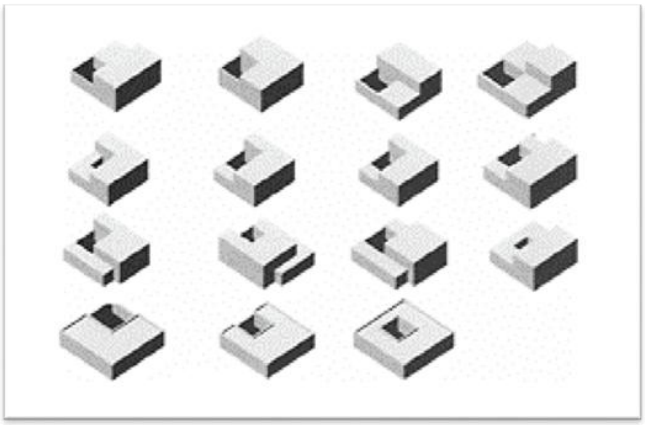

الشكل (1) علاقة الباحة بكتلة المسكن. المصدر:
Abass , 2016 , 2558

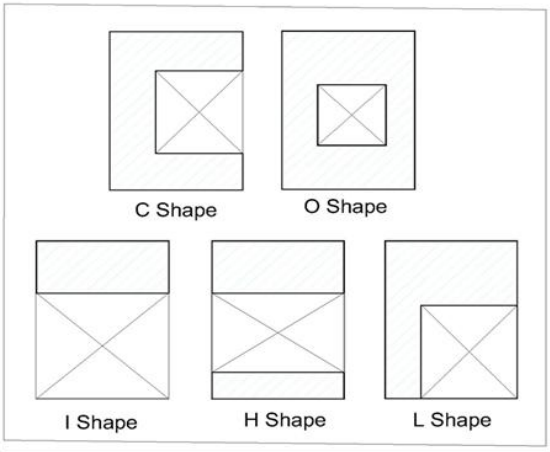

الشكل (2) نماذج تخطيطية اساسية لعلاقة كتلة البيت بالباحة. المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على (Das ،2001 p4) و (Abass , 2016 , 2558)

٤ـ انماط البيوت التقليدية ذات الباحة في العراق:

لاتختلف مخططات البيوت التقليدية ذات الباحة في العراق كثيرا عن مثيلاتها في اغلب مناطق العالمين العربي والاسلامي، اذ ان الانماط المعروفة فيها تظهر في المدن العراقية كبغداد والبصرة والموصل والنجف وحتى في اربيل وكركوك، ويهيمن على تلك الانماط نمط البيت ذي الباحة الوسطية (المركزية) والتي تحيط بها الفضاءات (الغرف) من جميع جوانبها مع كون الفضاءات متباينة في عمقها وشكلها. (الخطيب،٢٠١٠، ٤٩)، وتظهر ايضا انماط اخرى من البيوت ذات الباحة الجانبية وغير المركزية والتي تحيط الكتلة فيها فضاء الباحة من ثلاثة جوانب او اثنين ولكن بنسب اقل من النمط المهيمن (اي نمط الاحاطة الكاملة)، ولا يكاد يُرى في اغلب المدن الرئيسية القديمة في العراق نموذج لنمط البيت الذي تقع فيه الكتلة في جانب واحد من الباحة، ولم تعرض الادبيات المعروفة ولا التوثيقات المتوفرة اية اشارة واضحة الى نموذج منتشر وشائع من هذا النوع. الشكل: (٣)، (**nWarre & Feth, 1982, p2).**

واما المنطقة المحيطة والمجاورة لمدينة السليمانية فتعمها عمارة تقليدية متشابهة في اصولها التخطيطية، تُنسب الى انماط العمارة الاسلامية المعروفة، ويظهر ذلك خصوصا في العمارة السكنية التي هي موضوع هذا البحث، ويدرس البحث انماط البيوت التقليدية في مدينة السليمانية، وانماط البيوت في المناطق المحاذية او القريبة من محافظة السليمانية في اقليم كردستان العراق هي الاكثر احتمالا في التاثير في عمارة منطقة الدراسة وخصوصا الجذور الاصلية لعمارة المساكن في مدينة السليمانية. اذ تشير النماذج التي اوردتها دراسة الاسكان الشاملة في العراق الى مجموعة مهمة من الدلائل حول انواع وانماط البيوت التقليدية ذات الباحة في العراق مشيرة الى تنوع كبير فيها ، والذي يظهر ان اغلب المدن العراقية يعم فيها النموذج التقليدي للبيوت ذات الباحة، واكثر انواعها شيوعا هو البيوت ذات الباحة الوسطية المحاطة من جميع الجوانب احاطة كاملة، ويظهر هذا النمط في كل من بغداد وسامراء والبصرة والعمارة والناصرية والنجف والديوانية وكربلاء والموصل، في حين يظهر نمط بيوت ذات الكتلة ثنائية الجانبة على جانبي الباحة في كل من كركوك والزبير، في حين تظهر كتل منفردة في كل من عقرة والعمادية وروواندوز، (ولاتوجد اشارة الى حالة البيوت في السليمانية او اربيل!) الشكل (٤) (دراسة الاسكان الشامل، ١٩٨٢، ١٨٢). ولعل اقرب مدينتين كبيرتين يمكن ان تؤثرا في تكوين الانماط السكنية في مدينة السليمانية هما مدينتا اربيل وكركوك.

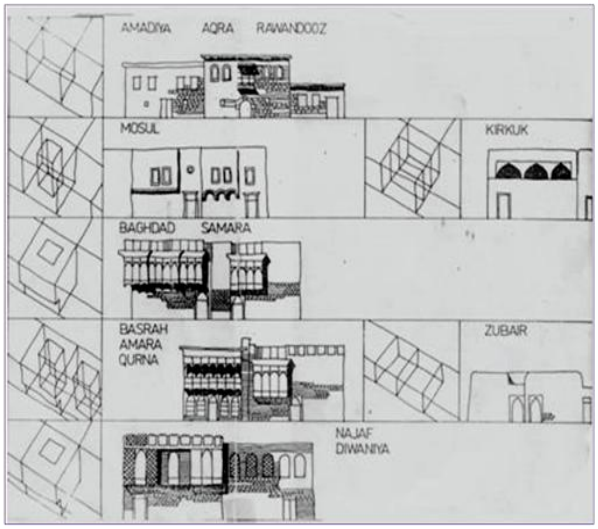

الشكل (3) تفاصيل علاقة الباحة بالبيت في انماط بيوت تقليدية في العراق . المصدر: برنامج الاسكان العام ، 1982، 183

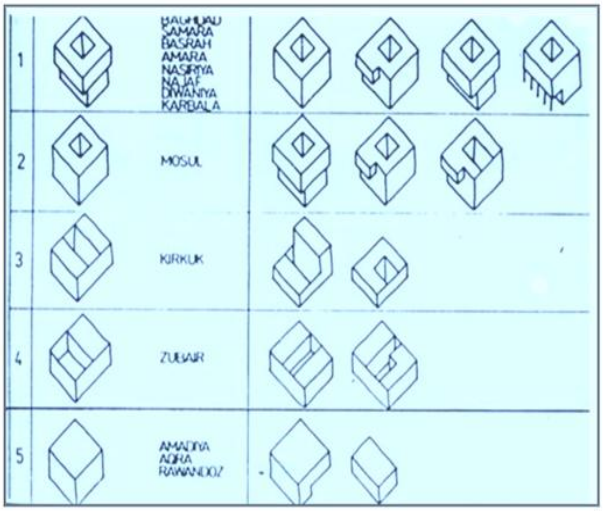

الشكل (4): اشكال ثلاثية الابعاد لانماط الوحدات السكنية التقليدية في بعض مدن في العراق، المصدر: برنامج الاسكان العام،1982، ص182

فاما مدينة اربيل فانها واحدة من اقرب مراكز المحافظات الى مدينة السليمانية ضمن اقليم كردستان العراق، كما انها من اقدم المدن في اقليم كردستان خصوصا والعراق عموما، (يرجع تاريخها في اقل تقدير الى ٢٠٠٠ ق.م) وللمدينة تراث معماري غني يتركز جلُّ ما تبقى منه في قلعة اربيل التاريخية المشهورة والتي تتوسط المدينة، وبعض الازقة المجاورة للقلعة. ولاتختلف انماط البيوت السكنية التقليدية في مدينة اربيل عن الانماط الاساسية المذكورة انفا في مثيلاتها من المدن الاسلامية في المنطقة، اذ تشير المصادر والاثار المتبقة لهذه البيوت الى انها تقارب انماط البيوت المركزية الباحة او الجانبة الباحة، اي من نوعي (**O, L or C shape**) وتحاط فيها الباحة الوسطية بالكتلة كلا او جزءً، والاحاطة الجزئية تكون من ثلاث جهات على الاغلب، (**Mzoori**،٢٠١٤،٢١١) كما في الشكل: (٥).

الشكل (5): نماذج من متنوعة من البيوت التراثية في اربيل، تظهر الانماط الشائعة في اربيل. المصدر: (Mzoori، 211، 2014)

وتتكرر الحالة ذاتها في البيوت السكنية التقليدية المتبقية في مدينة كركوك والتي تكون فيها الباحة وسطية ايضا محاطة على الاغلب بكتلة المنزل ومرافقه (بهروز،٢٠٠٨، ١٨١)، وهاتان المدينتان هما الاكثر احتمالا للتاثير في عمارة مدينة السليمانية (ان كان هنالك لها اي تاثير) وذلك لسببين هامين، اولهما ان كلتا المدينتين اقدم من حيث النشوء من مدينة السليمانية بقرون عديدة، وثانيهما انهما اقرب المدن الرئيسة داخل العراق لمدينة السليمانية، كما انهما يقعان على خطوط الطرق الرئيسة الواصلة الى السليمانية، والتي يمكن ان تزيد من التفاعل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بينها.

٥ـ نمط المسكن الريفي الكردي:

نظرا لاختفاء بيوت اغلب القرى الكردية (بشكلها الاصلي) في اقليم كردستان العراق اما بسبب الظروف السياسية التي اودت بعدد كبير من تلك القرى او لانها اندمجت في المدن الكبيرة او بتوابعها، ولذا فان البحث لايستطيع الرجوع اليها في دراسته الميدانية، مما يوجب العودة الى المصادر التاريخية التي تصف هذه البيوت وتحدد هيئتها وشكلها، اما من خلال الصور التي توردها تلك المصادر، او من خلال الوصف الذي تنقله مكتوبا بعض المصادر. ومن الاطلاع على تلك المصادر يتبين انه ليس هنالك تخطيط ثابت للمستوطنات الريفية ولا لمساكنها، اذ تتغير هذه المساكن حسب المتغيرات الطبيعية والثقافية المرتبطة بالمكان، والمساكن الريفية في قرى كردستان العراق شديدة التنوع في تفاصيل مخططها رغم كونها تتّبع نمطا موحدا في تشكيلها العام، وتتغير في تنظيمها حسب تغير طبائع مناطق تواجدها، فتتميز بالانتشار الافقي على مساحة واسعة من الارض في المناطق المستوية، في حين تكتظ وتتلاصق وتتكدس فوق بعضها مرتفعة عموديا في المناطق المنحدرة وكلما ازداد انحدار موقعها ازداد اصطفاف مساكنها عموديا، (اللهوني،٢٠٠٥،٢٠٧). ويصف (رويتر) البيوت الريفية في العراق عموما بوصف يقارب ما ذُكر، اذ يرى بان البيت الريفي يكون على نوعين: بسيط (بدائي) يتكون من غرفة واحدة في جهة واحدة او اكثر حول الباحة، وابسطها يتكون من غرفة واحدة او انها تتكون من عدة غرف مصطفة الى جانب بعضها متلاصقة مع بعضها، ويكون ضلعها الطويل موازياً لضلع الباحة المناسب، ويندر ان يتعامد عليها. والنوع ثاني بيت الطارمة والذي يكون على شاكلة الاول مكونا من غرفتين او عدة غرف تحصر فيما بينها او امامها ممرا مسقفا يسمى الرواق، يحمل سقفه من جانبه الخارجي على اعمدة خشبية. ويتشكل هذا الرواق باشكال متعددة حسب طريقة اصفاف الغرف مع بعضها. ويرى رويتر

ايضا ان هذا البيت السكني الريفي هو الذي شكل نواة البيت السكني المديني، الا ان البيوت المدينية تتجه للتشكل العمودي بسبب قلة المساحة في المدن بعكس البيوت الريفية التي تمتد افقيا (على الاغلب) ماتوفرت المساحة لذلك. الشكل(٦). (رويتر، ٢٠٠٦-ص١٢-١٧). ومما يجدر ذكره هنا ان الاثاري الفرنسي كاستل اشار الى انماط مساكن قروية في شمال سورية هي ذاتها تماما الموجودة في القرى المكونة لمدينة السليمانية وفي مدينة السليمانية لاحقا، ولكن تلك الطرز التي وثقها كاستل تعود الى قرى في شمال سورية بنيت في العصر البرونزي الحديث! مما يشير الى قدم هذه الطرز وتاصلها في المناطق التي سكنها الكُرد، وقد يشير ايضا وكما يظهر من تفاصيلها التي يذكرها كاستل الى بدائيتها وقلة التفاصيل المعمارية فيها وعدم توفر اي من وسائل الراحة الاساسية فيها. الشكل(٧) (كاستل، ٢٠١٦، ص٨٤ و ١٧٣ و١٧٧). وتكون البيوت القروية في المناطق الجبلية في كردستان من كتلة واحدة تحوي مجموعة من الفضاءات المتجاورة في صف واحد موقّعة على سفوح الجبال والتلال ومنحدراتها، وتطل على درب (ممر للمشاة) يتكوّن في الغالب من سقف البيت الذي يليه بسبب انحدار موقع البيوت وعلوّ بعضها على بعض. (باخةوان،٢٠٠٥، ٤٢) ويرى اللهوني ان المساكن عموما في قرى كردستان تتكون من مساحة مكشوفة (الباحة) محاطة من جانب واحد او اكثر بمجموعة من الفضاءات تكون في الغلب ذات استعمالات مختلفة وموزعة بشكل غير منتظم على مساحة الدار، في حين توقع الغرف الرئيسية في مقابل المدخل الرئيسي او على محور رئيسي يؤدي الى مدخل الدار، وغالبا ما يكون جزءٌ منها بطابقين يستخدم السفلي منها زريبة للحيوانات، في حين يستغل الجزء العلوي منها لسكن العائلة.) الشكل:(٨) (اللهوني، ٢٠٠٥، ٢٠٠-٢٠٨) ومن ملاحظة الصور التي التقطها المستشرق الالماني الشهير (ارنست هرسفيلد) والموثقة في موقعه الخاص على النيت والتي التقطها عام ١٩١١ عند زيارته لكردستان العراق و لمدينة السليمانية والقرى المجاورة لها (وخصوصا في صور لبيت قروي) يظهر فيها بوضوح الطراز الذي كان متبعا في بناء البيوت القروية وذلك ما يثبت ويؤكد النمط الذي ذكر ووصف اعلاه للبيوت القروية في القرى الكردية المجاورة لمدينة السليمانية (الشكل:٩) (نيت١).

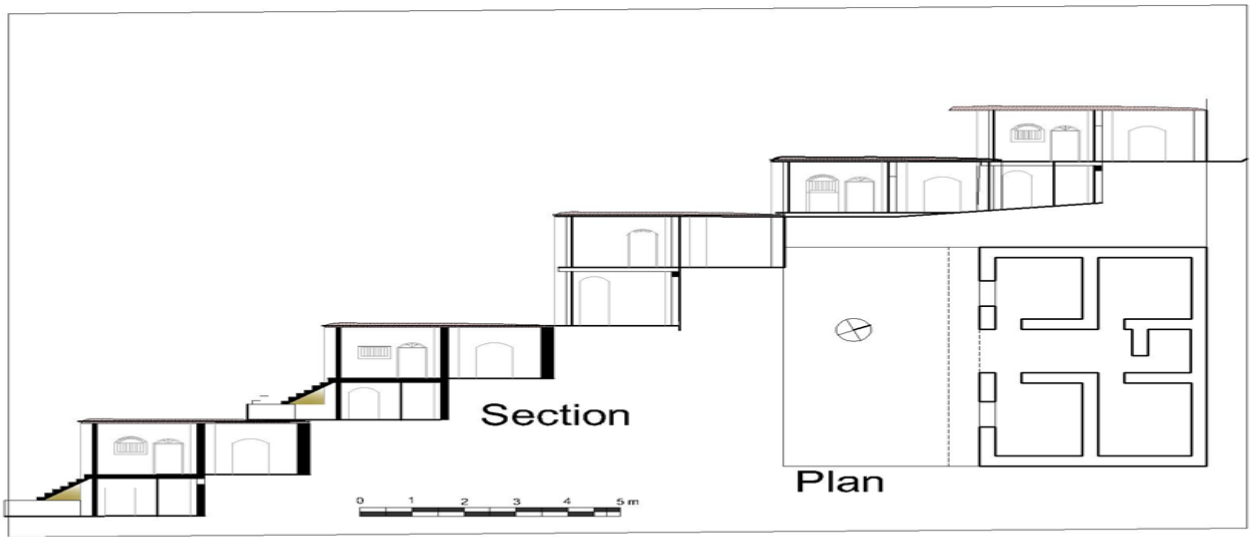

الشكل (8) تفاصيل مقطع لنموذج قرية جبلية في اقليم كردستان العراق مع مخطط لاحد البيوت القروية
المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على الملاحظة الميدانية.

٦ـ خصائص بيوت قرية ملكندي:

لما كانت قرية ملكندي هي النواة الاساسية لولادة مدينة السليمانية ونموها، فمن الضروري معرفة خصائص ابنية الدور ومكوناتها، اذ تورد المصادر -كما تُظهر ما تبقى من دور تلك المحلة-: ان بيوتها ذات نمط شرقي تطل على باحة جانبية او امامية (حوش)، والباحة مكشوفة، قد تحتوي على حوض ماء وحديقة صغيرة احيانا، ويقع المدخل الخارجي لتلك البيوت على الجدار العرضي لتلك الباحة، ويطل على هذه الباحة "من احد جوانبه" ايوان مسقف على جانبيه مجموعة من الغرف، وتقع المرافق الصحية (ان وجدت) وموقع المخبز او التنور في الجانب المقابل لهذه الغرف من الباحة المكشوفة من المنزل، وكانت بعض تلك البيوت بطابقين، كان السفلي منها يستخدم مربطا واسطبلا للخيول والماشية والابقار، والعلوي هو لغرف النوم والمعيشة، وبنيت غالبية البيوت من اللبن المجفف بحرارة الشمس واساسها من الاحجار،

الشكل (9): الصور غير الملونة في اليسار هي صور لبيوت التقليدية في مدينة السليمانية لعام 1911 التقطها المؤرخ ارنست هرسفيلد عام 1911. والصور الملونة في اليمين صور حديثة لبيوت تقليدية في السليمانية ويمكن ملاحظة التشابه الكبير بينهما، خصوصا في علاقة الكتلة بالباحة الامامية للدار. المصدر: نت 1

وكانت ارضية الباحة تفرش بالواح من الحجر، والغرف تتميز بمداخل واسقف واطئة اتقاء البرودة. (نت٢). الشكلان:(١٠ و١١).

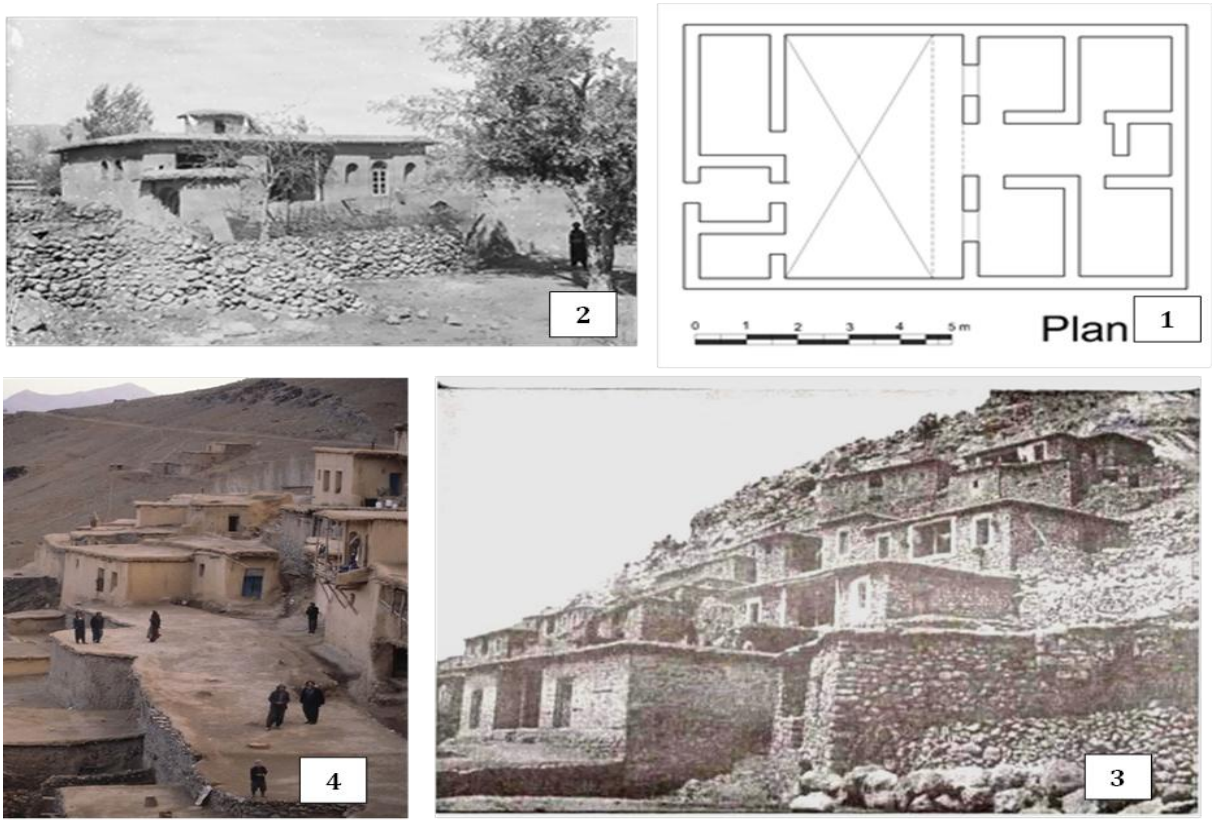

الشكل (10) صور ومخططات البيوت القروية في محافظة السليمانية
1- مخطط نموذجي لبيت في قرية ملكندي. المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على المصادر التاريخية والوصف.
2- صورة لبيت قروي في السليماينة عام 1911 من مكتبة صور ارنست هارسفيلد ويظهر تشابه كبير بينه وبين وصف بيوت قرية ملكندي في المصادر. المصدر: نيت1.
3و4 صور قديمة لقرى في محافظة السليمانية ويظهر فيها تراص البيوت عموديا واقتصار كتلة البيت فيها على كتلة واحدة من النمط (I Shape). المصدر موقع الاستاذ الدكتور ناراس حمه صالح. عن الاستاذ كريم زند. نيت 2

ويصف المستشرق البريطاني المشهور (ريج) في كتابة "رحلتي الى شمال العراق" بيوت ذوات وشخصيات السليمانية بانها كانت في حالة مزرية (خربة قذرة)! في حين يصف بيوت باقي سكان المدينة بانها كانت زرائب طينية ويصف (المكان) او المدينة كلها بانها تحاكي قرية عربية كبيرة! ويصف المدينة عموما بانها (حقيرة المنظر) على حد قوله! (ريج، ٢٠٠٨، ٩٣) وفي مجمل تفصيله للبيت الذي سكنه مؤقتا في السليمانية عند زيارتها يصف ريج البيت بشكل يشير بوضوح الى عدم احاطة اي جزء من البيت بالباحة الامامية اي ان البيت كان هو الاخر مجموعة من الغرف والدهاليز في جانب من ارض المسكن ويحتل جانبها الاخر الباحة وهذا ايضا يؤكد نمط البيت احادي الجانب الذي كان سائدا في مساكن القرى المكونة لمدينة السليمانية آنذاك. (ريج،٩٤،٢٠٠٨-٩٦).

ويظهر مما مرّ ان البيوت القروية في اغلبها تتكون من مجموعة من الغرف المصطفة بشكل شريطي على جانب واحد من باحة امامية، او انها تطل احيانا على الممر الخارجي للمنزل مباشرة والذي قد يكون سطح البيت الذي يقع امام البيت الاول. وهو ما يطابق نمط البيوت الاحادية الجانب التي اشير الها سابقا اي (**I Shape).**

ومن الجدير بالذكر ان هنالك اراءً (غير موثقة ولا مدروسة) تشير الى ان بيوت السليمانية التقليدية منقولة او مشتقة او مستقاة من بيوت مدينة سنندج في كردستان ايران، الا ان التمحيص في مخططات تلك البيوت يظهر بجلاءٍ ان تلك البيوت هي الاخرى في اغلبها بيوت محيطة بفناء وسطي من جميع الجهات او من اغلبها من حيث التخطيط، اي انها مشابهة لما هو موجود في المدن العراقية الاخرى، مع اختلاف تفاصيل ونسب مخططاتها. اما من ناحية الواجهات والتفاصيل المعمارية والتزيينية فان ذلك خارج اطار هذا البحث. .(Zaraie,2015,28-65)

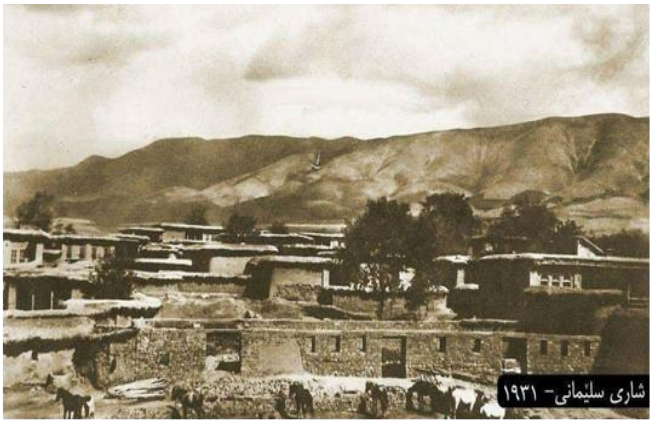

الشكل (11) : صورتان قديمتان للاحياء القديمة في مدينة السليمانية في بدايات القرن الماضي، ويظهر فيهما بوضوح النمط والتشكيل القروي للبيوت وتجميعها في المدينة. المصدر: (صالح، 2000،267)

٧- مؤشرات اساسية من الاطار النظري:

1- لم تُشِر اية دراسة سابقة لموضوع البحث في منطقة الدراسة الى مصدر انماط البناء التقليدية في مدينة السليمانية، مما يدفع اويجبر البحث على استقصاء اساسي وشامل للموضوع من خلال التاكد من مدى وجود الظاهرة موضوع البحث في بيوت منطقة الدراسة.

٢- البيوت التقليدية ذات الباحة منتشرة في اغلب المدن العراقية من شماله الى جنوبه، ولكن اساليب التعامل مع الباحة تتباين من منطقة الى اخرى وفقا للمتغيرات الخاصة بكل منطقة.

٣- هنالك ادلة تاريخية تشير الى وجود اصول قروية للعمارة السكنية في عدد من المناطق العمرانية المهمة في العراق بما فيها مدينة بغداد نفسها، مما يشكل مؤشرا مهما لاحتمال تكرار هذه الظاهرة في منطقة الدراسة ساندا لفرضية البحث الاساسية.

٤- تتكون البيوت القروية في منطقة الدراسة من مخطط بسيط يحوي عددا من الغرف في جانب واحد على الاغلب، مع وجود غرف خدمية في الجانب المقابل في بعض الاحيان. وهذا هو المؤشر الاساس الذي سيحاول البحث مقارنة البيوت التقليدية في مدينة السليمانية به لاثبات فرضيته.

٨- الدراسة الميدانية:

وتعتمد على دراسة شاملة لمشكلة البحث في جميع نماذج البيوت التقليدية المتبقية في مدينة السليمانية، وكما ياتي:

٨-١- مدينة السليمانية:

تشير المصادر الى ان اول تاسيس لمدينة السليمانية كان على يد الامراء البابانيين قرابة عام ١٧٨٤م، متكونة في اساسها في مركز قرية اسمها (ملكندي) كانت مستقرة على سفح احد التلال المتعددة التي كونت فيما بعد نواة مدينة السليمانية (زكي،٩٤، ١٩٥١)، وكانت تحيط بقرية ملكندي مجموعة من القرى المتباينة في الحجم تقع كل منها على سفح احدى التلال المجاورة لتلة ملكندي والتي بلغ عددها اكثر من ثلاثين تلة، مما يشير الى التموج الشديد في تضاريس المنطقة التي وقّعت فيها مدينة السليمانية لاحقا (رشة، ١٩٨٤، ٨١)، ومن هذه القرى التي شكلت محلات السليمانية لاحقا (سابون كران) و(كاني ئاسكان) و(دركزين) و(جواراباخ) وغيرها، ومجموع المحلات الرئيسة التي تكون المدينة حينها بلغ تسعة تلال (العزاوي،٦٣، ٢٠٠٠) و(ريج،٩٥، ٢٠٠٨). ومما يجدر ذكره ان المدينة وخلال مراحل توسعها المتتالية والمستمرة والممتدة من نشوئها قد ضمت اليها عددا كبيرا من القرى –والتي ساهمت في تكوين المدينة لاحقا- بلغ عددها حتى عام ٢٠٠٩ ثمان وعشون قرية! في ظاهرة تعرف (بالاسر الحضري)، وعليه فان مدينة السليمانية تعد من المدن التي ساهمت هذه الظاهرة (الاسر الحضري) في تكوينها وهذا ما يرجح تاثُّر عمارتها بالعمارة القروية بسبب العدد الكبير للقرى التي ضمتها (اسرتها) و التي ساهمت لاحقا في تكوين المدينة وتحديد الكثير من ملامحها الحضرية والمعمارية، (سعد،٢٠١٠، ٥٦). والمدينة تقع على امتدادات سفوح جبال (ازمر) و(كويزة)، وارض المدينة شديدة الانحدار عموما اذ تنحدرمن الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي، ويتراوح انحدارها عن سطح البحر من ٧٠٠م في ادنى نقطة الى ١٠٩٠م في اعلى نقطة، علما بان هذه الارتفاعات تتغير باستمرار بسبب امتداد المدينة الى مناطق اعلى او ادني بسبب توسعها المستمر (سعيد، ٢٠١٠، ٢٩). وحين اسس ابراهيم باشا هذه المدينة كانت تمتد من شمال محلة ملكندي الحالية من جامع على كمال الى محلة (بير منصور) جنوبا، وشرقا حتى محلة صابون كَران ومن هنا تنحدر نحو جامع عبد الرحمن باشا، وسكان قرية ملكندي كانوا يمتهنون تربية الحيوانات والمواشي وحفر الابار وقلع احجار البناء التي لاتزال تعرف المحلة باسمه (حجر ملكندي) الى اليوم. (الشكل ١٢) (بابان، ١٩٩٩،٤٨).

٨-٢- البيوت التقليدية في مدينة السليمانية:

تركز هذه الدراسة في انماط البيوت ذات الباحة الوسطية اوالجانبية، المنتشرة في منطقة الدراسة والمناطق المجاورة لها والمؤثرة فيها، وتتوحد هذه البيوت في وجود فراغ (فضاء) مفتوح الى السماء يقع في احد اجزاء المنزل شاغلا مساحة معينة تزيد وتنقص وفقا لمؤثرات وظيفية ومناخية وثقافية، ويتغير موقع هذه الباحة وتوجيهها تبعا للمتغيرات ذاتها، ولعل تنوع شكل ومساحة وموقع وتوجيه هذه الباحة هي اساس تصنيف هذه البيوت، وعليه فان المصادر تشير الى مجموعة اساسية من انواع هذه البيوت والتي يمكن تركيزها في النماذج التي عرضت في الشكل:(٢) بخمسة اشكال اساس وفقا لموقع وشكل ومساحة الباحة في مخطط المنزل. (٢٠٠١، Das, **4p**).

وقد تبين من المعاينة الميدانية للمركز التراثي لمدينة السليمانية ان البيوت التقليدية فيها ليست بحالة مُطَمئِنة، ولاتوجد اية احصاءات او مسوحات (حكومية) رسمية دقيقة حديثة موثقة لحالة البيوت التقليدية نوعا وعددا، وكل ما يمكن الحصول عليه هو احصائية قامت بها دائرة في بلدية السليمانية لصالح المخطط الاساس لمدينة السليمانية، وهذه المعلومات تعود لعام ٢٠٠٤ اي انها مضى عليها اكثر من خمسة عشر عاما! ورغم كونها الاحصائية الرسمية الوحيدة فانها تشير الى حالة المنطقة التقليدية في ذلك الوقت، ويصعب الاعتماد عليها في الوقت الحاظر وتحوي هذه الدراسة الكثير من الاخطاء والنقوصات المؤثرة في مصداقية نتائجها.

تشير الدراسة الى ان المنطقة التقليدية والمقسمة الى ثمان محلات والتي هي في الاساس المحلات الاقدم التي كانت كونت مدينة السليمانية في السابق، وهي (ملكندي، دركزين، كويزة، صابون كةران، ستةرشةقام، جولةكان وبازركاني) ورغم ان المعلومات غير مرتبة بشكل علمي في تلك الدراسة الا انه يمكن من تدقيق الملاحظات والارقام والمخططات التي تعرضها تلك الدراسة استنتاج ان العدد الكلي للمساكن القديمة المتبقية في المنطقة التقليدية في مدينة السليمانية وقت اجراء تلك الدراسة هو (84) وذلك العدد هو ما تبقى من العدد الكلي للممنازل التقليدية في المنطقة والذي كان اكثر من (٤٠٠٠) بيتا، اي ان نسبة الابنية المتبقية هي (٢%) من العدد الاصلي للمساكن في المنطقة، وايا كانت نسبة البيوت القديمة المتبقية فهي نسبة مقلقة للمحافظين على التراث العمراني للمدينة! ولما كانت هذه الدراسة هي من عام ٢٠٠٤ وعند العلم ان المنطقة لم تشمل باي مشروع حفاظي شامل او مخطط، وان الدلالات المرئية في المنطقة تشير الى التهرؤ والاندثار والتهدم المستمر للابنية فيها، فان هذه النسبة يحتمل على الاغلب انها انخفضت اكثر اي نسبة البيوت المتبقية الان هي بالتاكيد ينبغي ان تكون اقل من (٨٤) بيتا!. (المخطط الاساس لمدينة السليمانية ٢٠١٠) ومما يجدر ذكره ان الدراسة الميدانية لهذا البحث والتي اجريت بعد اكثر من عقد من الزمن، وجدت عددا اكبر من البيوت التقليدية القائمة الى حين اجراء هذا البحث مما يشير الى عدم دقة الدراسة الرسمية التي اجريت عام ٢٠٠٤!

وخلال السنوات الاربع الاخيرة اجرى الباحث باسناد مباشر واعانة كبيرة من مؤسسة (ستي لاب) (وهي مؤسسة بحثية رسمية في جامعة السليمانية) دراسة دقيقة شاملة لجميع المحلات التراثية في مدينة السليمانية باكملها، وضمن مرحلتين (حضرية ومعمارية أُمكن في المرحلة الحضرية من الدراسة جرد جميع ابنية المنطقة والتي زادت عن ٦٠٠٠ مبنى وتحديد جميع الابنية التراثية المتبقية والتي تم توثيقها جميعا في المرحلة المعمارية، وعمل في الدراسة اكثر من ثمانين مهندسا وطالبا متطوعا من.

٨-٣- عينة الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على بيانات ومخططات دراسة توثيقية جمعها الباحث في دراسة شاملة ومتعددة الجوانب استغرقت اكثر من اربع سنوات بمساندة مباشرة من مؤسسة (ستي لاب) البحثية بجامعة السليمانية. وقد تم مسحُ جميع بيوت الاحياء القديمة في مدينة السليمانية خلال تلك الدراسة وزاد عدد البيوت المشمولة بالمسح الميداين عن ٦٢٠٠ بيتا او مبنىً وادخلت بيانات كاملة عن كل مبنى الى منظومة (**GIS**) وعولجت تلك البيانات ليتم فرز المباني حسب عمرها وقيمتها التاريخية وقيمتها المعمارية ومدى التغير الحاصل فيها، ومن ثم استخرجت المباني القديمة التي لاتزال قائمة وبحالة يمكن فيها دراستها وتوثيقها، وتبين من تلك الدراسة ان عدد المباني التراثية المتبقية

-كما هي دون تغيير اساسي- هي (١٠٣) مبنى (عدا ابنية الجوامع والمساجد والاسواق) منها (٩٨) مبنىً سكنيا. وفي المرحلة التالية اجريت دراسة توثيقية شاملة للغالبية العظمى من تلك المباني وبلغ عددها ٩٨ مبنىً، بمساعدة مهندسين متبرعين في مؤسسة (ستي لاب) بجامعة السليمانية. ولم يكن لهذا البحث ان يجري الا بعد توثيق جميع المباني الموجودة المدرجة في هذه الدراسة، وكان هذا سبب استغراق هذه المدة (اربع سنوات) في هذه الدراسة. وقد اخذ البحث ذلك العدد من البيوت التي تم توثيقها (٩٣ بيتا) بنظر الاعتبار كمؤشر احصائي اساس، وذلك لضمان مصداقية العينة التي ياخذها، وعليه فان البحث قد اخذ

البيوت السكنية التي لاتزال قائمة ضمن المنطقة السكنية التقليدية القديمة في مدينة السليمانية وضمن المحلات انفة الذكر، ومفردات هذه العينة موزعة عشوائيا على المنطقة واخذت على اساس البيوت الافضل حالا من الناحية البنائية من غيرها والتي كانت اقل عرضة للتغيير وبقت على حالها قدر

الامكان. وبهذا تكون نسبة العينة المأخوذة من عموم مجتمع العينة والتي هي مجموع البيوت التقليدية المتبقية في مدينة السليمانية، تبلغ (٩٥٪) اي ان العينة هي شمولية تقريبا، وهي نسبة مثلى لاثبات النتائج التي تصل اليها الدراسة الميدانية. كما اعتمد البحث على المشاهدات الميدانية في منطقة الدراسة، ويمكن ملاحظة مواقع الدور المختارة في منطقة الدراسة في المخطط الموضح في الشكل:(١٢)،

وكذلك تمت مراجعة ارشيف الصور والمخططات القديمة للمكتبات البريطانية والالمانية والتي تحوي صورا نادرة لمساكن السليمانية وتجمعاتها الحضرية يعود تاريخها لقرن من الزمن او اكثر. هذا فضلا عن الدراسات التاريخية الوصفية والتحليلية لعمارة وتخطيط مدن كردستان العراق عموما ولمدينة السليمانية خصوصا.

٨-٤- المصداقية والتوثيق التاريخي للعينة:

نظرا لكون اغلب البيوت التقليدية التي لاتزال قائمة في مدينة السليمانية مجهولة تاريخ البناء والانشاء فانها قد تكون غير مطابقة لما كانت عليه في الاصل! اي ان النماذج والانماط الماخوذة في هذا البحث بنظر الاعتبار قد لاتكون هي ذاتها التي كانت موجودة في الاصل او في بداية نشوء المدينة او في الفترة القريبة منها، وهذا ما دفع الى البحث عن مصادر لمخططات او صور او معلومات موثقة قديمة تكون سندا لما يتوصل اليه البحث في دراسته العملية ومن خلال النماذج التي يبحثها فيه،

وبعد الاطلاع على عدد كبير من المصادر والمواقع البحثية لم يجد البحث ضالته الا في موقع توثيقي الماني لتوثيق اعمال وابحاث المؤرخ والاثاري الالماني المشهور بدراسة العمارة الاسلامية (ارنست هرسفيلد) والذي قضى قرابة عقد من الزمن في العراق بحاثا ومنقبا والف في ذلك الكثير من المؤلفات، ولحسن الحظ فقد زار هذا المؤرخ كردستان العراق ومدينة السليمانية على وجه التحديد، وصور لقطات واضحة محفوظة في موقعه على النت، تحوي صورا دقيقة لبيوت من مدينة السليمانية والصور ملتقطة عام ١٩١١، اي ان هذه البيوت تعود بدون شك الى ما قبل ذلك التاريخ،(نيت ٢)

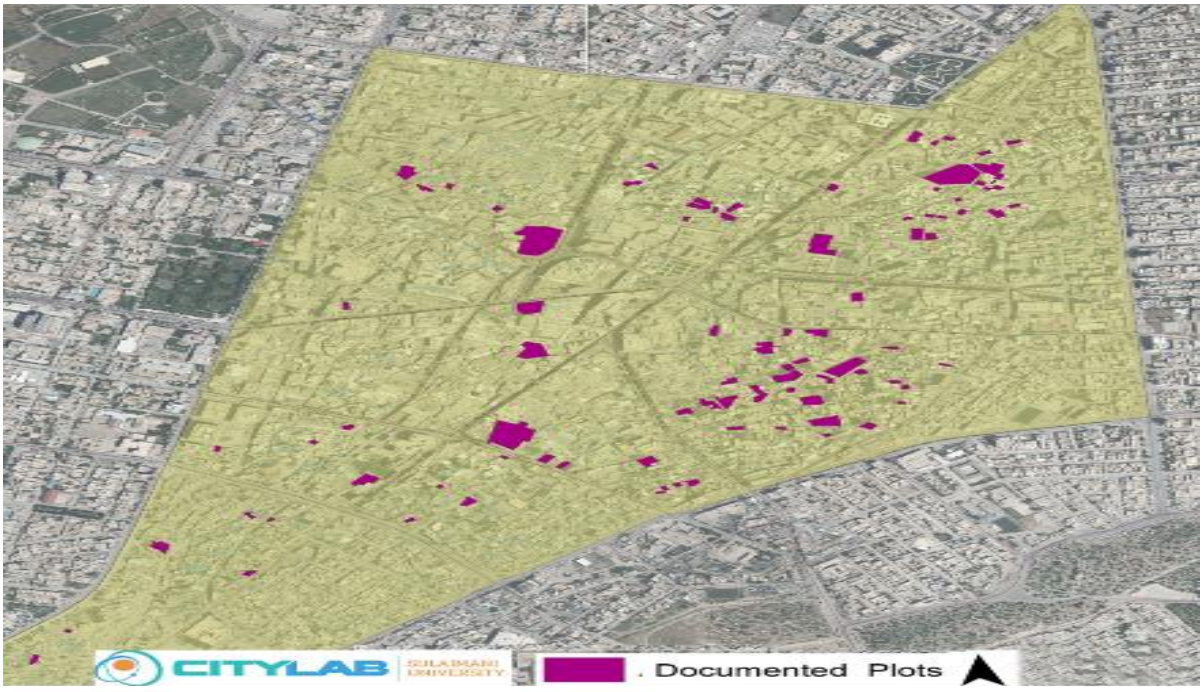

الشكل (12)مخطط منطقة الدراسة ،(المنطقة القديمة في مدينة السليمانية)، وقد أشرت عليها البيوت التي شملها البحث والتوثيق، المصدر: الباحث و ستي لاب.

ومن ملاحظة تلك الصور وتدقيقها تظهر فيها بوضوح ذاتُ المواصفات التي اشّرها البحث اساسا لدراسته ووضع عليها فرضياته واستنتاجاته، اذ ان الانماط الاساس التي اعتمدها البحث وخصوصا النمط الاحادي الجانب هو ذاته الذي كان موجودا في ذلك الوقت بباحته الامامية وتفاصيل جزءه المبني وملحقاته التي تظهر واضحة في النماذج القديمة التي وضحت في الشكل:(٩) وهذا هو تماما ما يحاول هذا البحث اثباته .

٨-٥- مناقشة النتائج:

٨-٥-١- انماط البيوت في منطقة الدراسة:

عند دراسة البيوت التقليدية المتبقية في منطقة الدراسة يتبين ان هذه البيوت تُظهر تجانسا يتركز حول ذات الانماط الاساسية التي ذكرت في مقدمة البحث، وستوضّح نسب وجود كل من هذه الانماط في منطقة الدراسة على حدة كما ياتي:

١. نمط البيوت الاحادية الجانب (I shape):

وهو من اكثر الانماط انتشارا حسب العينة المدروسة ويتمثل بتركز الجزء المبني من البيت في الجانب المقابل للشارع بشكل صف من الفضاءات مطلا على الباحة الامامية التي تحاط -من باقي جوانبها- بسياج عالٍ نسبيا، وهذا النمط من الدور هو المعرف في الجدول بالنمط (I) والذي بينت الدراسة الميدانية للنماذج المتوفرة انها تشكل النسبة الاكبر من البيوت التقليدية المدروسة في هذه الدراسة، اذ بلغت نسبتها (٤٧٪) من جميع مفردات العينة، وهي اعلى نسبة بين الانماط في العينة، وهذا يُظهر هيمنة هذا النمط على الانماط الاخرى في المنطقة! علما ان اغلب نماذج هذا النمط من البيوت في العينة هي ذات طابقين (٧٠%) اي ٣١ بيتا من اصل ٤٤، الجدول (٣) وهذا ايضا يؤكد تركز اغلب الفعاليات في هذا الجزء المحدد من البيت ويؤكد تطابق هذا النمط مع الانماط القروية للمساكن الموصوفة سابقا، اما تصنيف نماذج هذا النمط من حيث الحجم والمساحة فانه يظهر ان اغلبها هي من ذوات المساحة الكبيرة والمتوسطة (٦٥%)، (الجدول (١)) و الشكل:(١٣).

٢. نمط البيوت الثنائية الجانب (:shape H)

تبلغ نسبة مفردات هذا النمط (٣٠%) من مجموع مفردات العينة، الجدول(٢)، ويمكن عدّ هذا النمط امتدادا وتوسعا للنمط السابق، اذ ان الاجزاء الرئيسية منه لا تزال تتركز في احد جانبي القطعة السكنية مطلة على ما تبقى من الباحة المفتوحة تماما كما هو الحال في النمط السابق الا ان الاجزاء الخدمية للمنزل توقع في الجانب الاخر من القطعة السكنية اي في الجزء السفلي كتجمع لفضاءات صغيرة متضامة تضم -على الاغلب- فضاءات خدمية ثانوية كالحمامات والمطبخ والمخزن احيانا، وقد تلحق بالجزء الرئيسي للمنزل على جانبي الباحة لكن في مستوى اخفض بسبب الانحدار (الذي مرّ ذكر تاثيره). ولكون الربط بين جانبي القطعة السكنية بالبناء صعبا بسبب الانحدار وفرق المستوى الموجود بين جزئي المسكن الامامي والخلفي، فان ذلك منعَ اتصال هذين الجزئين مع بعضهما في هذا النمط من المساكن سواء في القرى او في البيوت التقليدية في مدينة السليمانية، وهذا ماشكل كتلتين متقابلتين يفصل بينهما باحة شبه مفتوحة، وتكون الكتلة الرئيسة والتي تقع في الجانب العلوي من القطعة السكنية بطابقين على الاغلب، على عكس الكتلة الخدمية التي تكون على الاغلب بطابق واحد، ونسبة ذات الطابقين في هذا النمط هي (٦٨%) اي ١٩ بيتا من اصل ٢٨ بيتا من هذا النمط هي بطابقين، الجدول(٣)، اما مساحاتها فان اغلبها (٨٥%) هي كبيرة اومتوسطة المساحة (الجدول:١) الشكل (١٤).

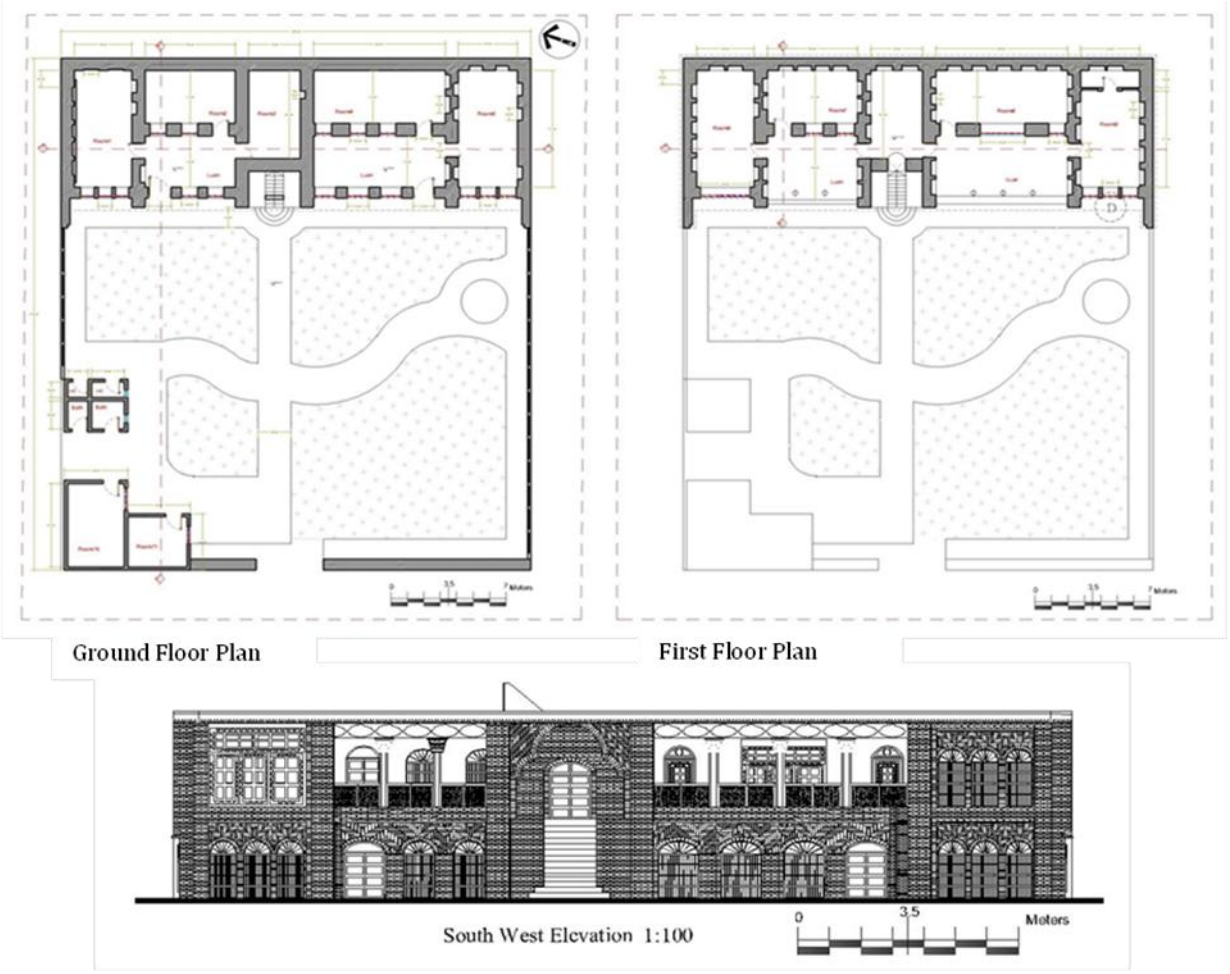

الشكل (13) صور ومخططات نموذج بيت من نمط (I) احادي الجانب، المصدر: الباحث مع (city lab)

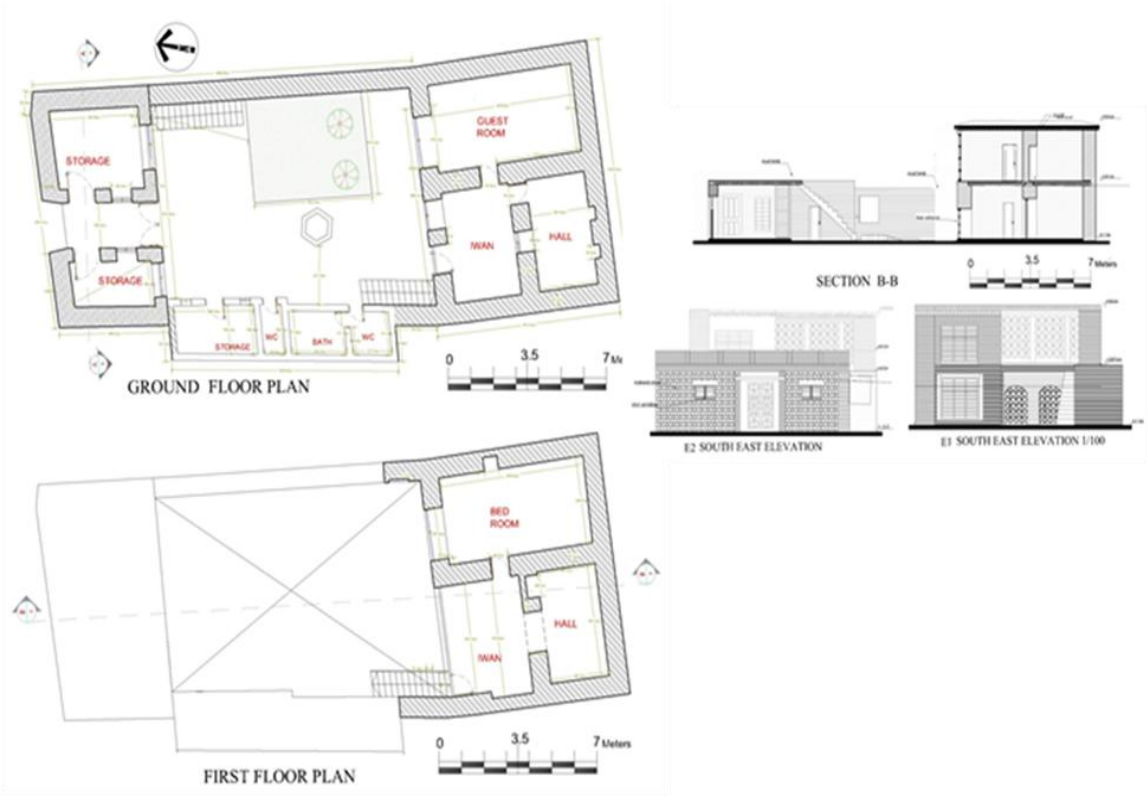

الشكل (14) صور ومخططات نموذج بيت من نمط (H) ثنائي الجانب
المصدر: الباحث مع (city lab)

٣. نمط البيوت الثلاثية الجانب (C shape):

وهي اقل الانماط انتشارا في المنطقة وهذا ما ظهر في العينة المختارة اذ تبلغ نسبة هذا النمط حوالي (١٠%) من مجموع العينة (الجدول:٢)، وهذا النمط يشابه الى حد كبير النمط السابق (الثنائية الجانب) الا انه تم الربط (لاحقا) بين الجزئين بفضاءات خدمية على الاغلب لتصل بين الكتلتين المتباعدتين من جهة واحدة فقط لتكون شكلا بثلاثة اضلاع تحيط الباحة، اما توزيع الفعاليات في الجزئين الرئيسيين المتقابلين في اعلى القطعة السكنية واسفلها فانها ذاتها التي ذكرت في النمط السابق تضاف لها فضاءات ثانوية تربط بين الجزئين الرئيسيين، لتكون الشكل المذكور (**C**)، ومن الملاحظة الميدانية لهذه البيوت ظهر ان كثيرا منها هي في الاساس من النمط الثنائي الجانب الا ان ساكنيها اضافوا اليها اجزاءً حديثةً لاحقا لتلبية احتياجاتهم المتزايدة، والاجزاء الحديثة مبنية باساليب ومواد بناء احدث، فيما بنيت الاجزاء الاصلية باللبن والطابوق والمواد المشابهة، وتبلغ نسبة هذا النمط من البيوت في العينة ١١٪، علما ان نصف نماذج هذا النمط من البيوت في العينة هي ذات طابق واحد (٥٠%) اي ٥ بيوت من اصل ١٠، الجدول (٣). اما تصنيف نماذج هذا النمط من حيث الحجم والمساحة فان الجدول: (١) يظهر ان اغلبها(٥٠%) هي من ذوات المساحة المتوسطة، الشكل: (١٥).

٤. نمط البيوت الركنية (L shape):

تبلغ نسبة هذا النمط (١٣%) من مجموع العينة، الجدول(٢)، وتتكون من جزئين ممتدين على ضلعين متجاورين ومتعامدين احيانا من القطعة السكنية ومطلين على الباحة المفتوحة من جانبين من احد اركان القطعة السكنية، ويظهر من التدقيق في النماذج المتوفرة لهذا النمط انها هي الاخرى تطوير او اضافة على النمط الاول (احادية الجانب) اذ ان الاجزاء الرئيسية من المنزل لا تزال متواجدة في الجزء الاعلى من القطعة السكنية فيما اضيفت الاجزاء الخدمية بصف من الفضاءات مجاور ومتعامد على الجزء الاول، كما ان عددا من النماذج المتوفرة لهذا النمط تظهر ان الاضافة الركنية هي اضافة بسيطة وغير اصيلة اي ان النمط في الاصل هو من النمط الاول وذلك بسبب نوع المواد البنائية لهذه الاجزاء، وكذلك سمك الجدران التي تختلف عن سمك الجدران التقليدية التي بنيت بها اجزاء البيت الاخرى (الاصلية). علما ان اكثر من نصف نماذج هذا النمط من البيوت في العينة هي ذات طابقين (٥٥%) اي ٦ بيوت من اصل ١١، الجدول (٢)، اما مساحاتها فان اغلبها من ذوات المساحة الكبيرة والمتوسطة، الجدول(١)، الشكل (١٦).

٨-٥-٢- تحليل الية ظهور الانماط السكنية:

لما كانت البيوت في قرية ملكندي والقرى الاخرى المكونة لمدينة السليمانية (لاحقا) هي على سفوح تلال متباينة الارتفاع -والتي لايزال اثر تضاريسها باقيا الى اليوم- فان هذا التباين في طوبوغرافية الموقع كان له الاثر الاكبر في الالتزام بشكل او نمط بناء شبه موحد لحل مشكلة الانحدار في مواقع مساكن تلك القرى، ومن ملاحظة الشكل (٨) يتبين ان الانحدار يتسبب في تجزئة الوحدة السكنية في المقطع الطولي للقطعة السكنية، اي ان المسكن ينحصر ويتمركز في اغلبه في الجزئ العلوي من القطعة السكنية، ويستطيل على ذلك الجزئ من القطعة السكنية لتلافي التعمق بالحفر والاملاء لتسوية انحدار المقطع، وتتركز اغلب مكونات المسكن الرئيسة في ذلك الجزء في تضام وتكدس عمودي، ثم يلي ذلك الجزء الباحة الامامية المفتوحة والتي تكون كبيرة عادة وممتدة امام الجزء العلوي وفي مستوى اكثر انخفاضا بسبب انحدار الموقع. (Rasul,2019,p2027)

ويندر تسوية مستوى الحوش او الباحة مع ارضية الجزء العلوي من المسكن بسبب صعوبة الحفر والاملاء في الارض التي تكون في الاغلب صخرية في تلك المناطق، فقرية ملكندي -التي تعد منشا مدينة السليمانية- تقع على مقلع للصخور كان يستخدم مقلعا الى فترة قريبة، وتُوقّع جميع اجزاء المنزل ضمن هذا الجزء المستطيل من المنزل والذي يطل على الباحة من جانبها الاعلى وتكون الاجزاء الثلاثة الباقية للباحة محاطة بسياج مبني من الطابوق الطيني فقط.
وبعد ذكر انواع انماط البيوت التقليدية في المنطقة التقليدية في مدينة السليمانية وتفاصيل نسب كل منها وعدد طوابقها ومساحتها، تظهر ملاحظات ملفتة للنظر يجدر ذكرها اهمها:

١- من ملاحظة نسب وجود انماط البيوت في مدينة السليمانية يتبين ان نمط البيوت المطابق للنمط القروي هو الاكثر تواجدا، وحتى الانماط الاخرى هي ايضا متطورة ومتحولة من ذلك النمط الاصلي، او انها تنتج عن تغييرات بسيطة على النمط القروي الاصلي (الاحادي الجانب)، وهذا يشير بوضوح الى سيادة النمط القروي في البيوت التقليدية في مدينة السليمانية واستمرار تاثير ذلك النمط في جميع او الغالبية العظمى من البيوت التي بنيت فيما بعد. وهذا يثبت فرضية البحث الاولى والثانية.

٢- غياب نموذج الباحة الوسطية المركزية والمحاطة من جميع الاتجاهات بالبناء، اذ لم توجد في العينة التي وثقت في هذا البحث -والتي شملت البيوت السكنية التقليدية المتبقية في المدينة- بيتٌ واحد يمثل هذا النمط من الدور السكنية! رغم ان هذا النمط هو السائد في اغلب المدن الاسلامية عموما وفي المدن القديمة القريبة من مدينة السليمانية! كبغداد وكركوك واربيل وغيرها كما مرّ! والذي يبرر هذا الغياب حسب وجهة نظر البحث هو ان النمط السائد في المدينة كان النمط القروي المفتوح للمساكن والمطل على باحة امامية لايحيطها البناء الا من جانب واحد في الاغلب. والذي تولد في الاصل بسبب الطوبوغرافيا الوعرة والمنحدرة لاغلب مناطق نشوء هذا النوع من العمارة السكنية في المنطقة. (كقرية ملكندي مثلا). والتي ربما كانت اكثر تاثيرا هنا من العوامل الاخرى المؤثرة في نشوء انماط المساكن كالعوامل الثقافية والحضارية الاخرى. ومن ثم تم تقليد واعادة استخدام هذا النموذج بكثرة لملائمة ظروف وطوبوغرافية المنطقة لهذا النوع من البيوت.

٣- يظهر بوضوح ان النمط القروي للبيوت استمر استخدامه حتى في المناطق الاقل انحدارا وشبه المستوية والتي كان من الممكن تماما ان تحوي بيوتا اكثر احاطة بالفضاء الوسطي، مما يشي بعملية تقليد ومحاكاة واعادة استخدام مستمرة للنمط القروي القديم للمساكن بشكل عام في عموم المدينة، ومن خلال ملاحظة الاضافات التي تحول النمط الاحادي الجانب الى النمط الركني او النمط الثلاثي الجانب(**L or C shape**) يظهر ان اغلب هذه الاضافات هي ثانوية او حديثة ومضافة لاحقا الى النمط الاصلي الذي هو النمط الاحادي الجانب (القروي) بالدرجة الاولى والثنائي الجانب (**H**) المطور هو الاخر عن النمط الاحادي الجانب.

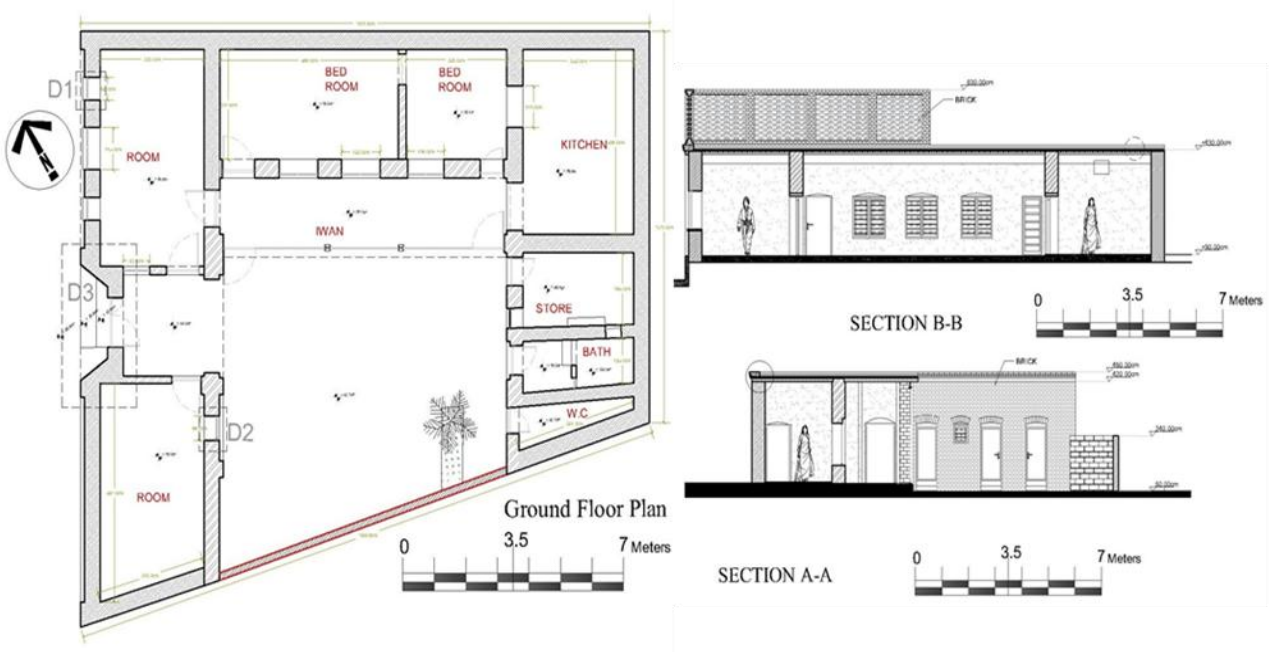

الشكل (15) صور ومخططات نموذج بيت من نمط (C) ثلاثي الجانب، المصدر: الباحث مع (city lab)

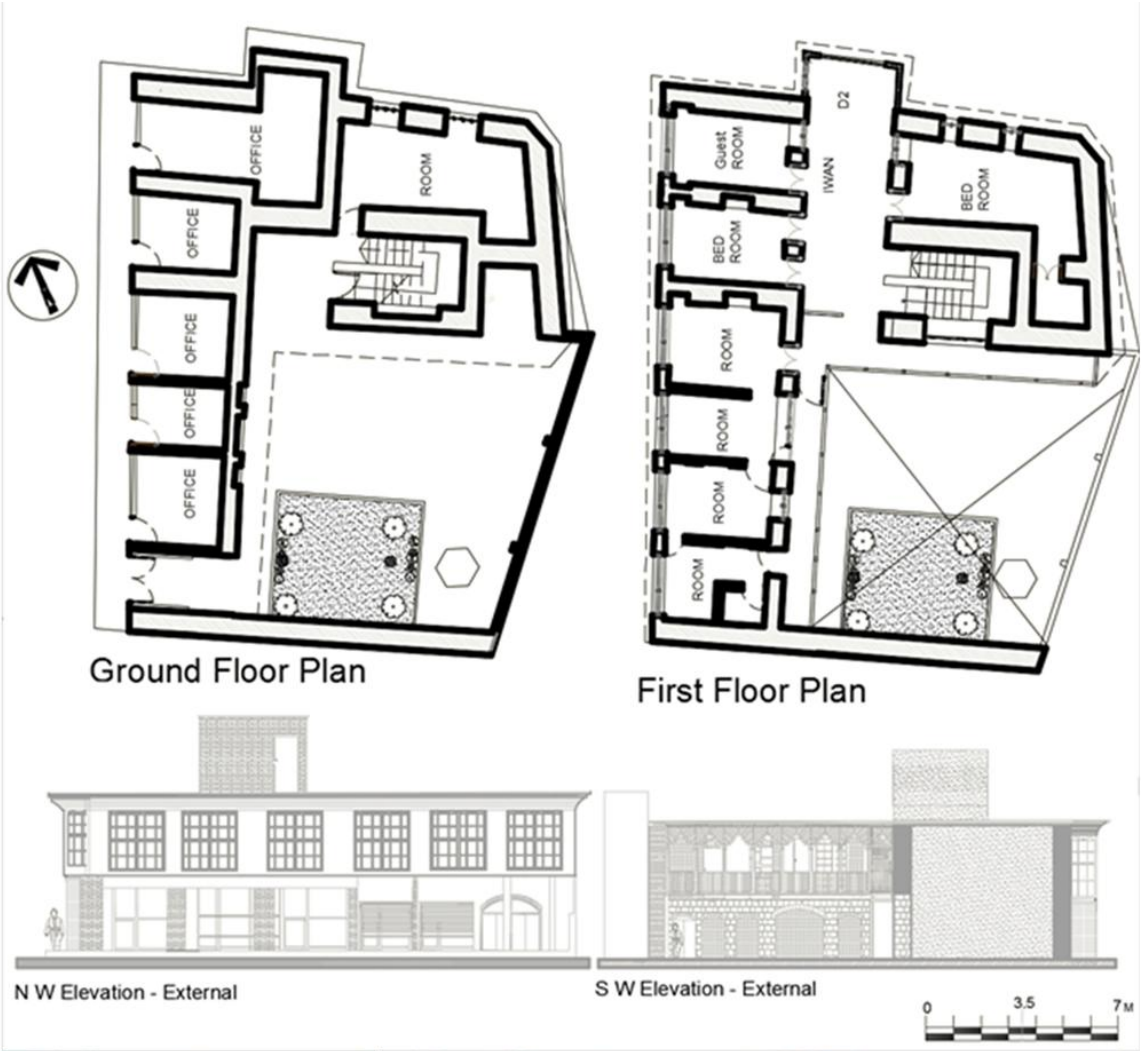

الشكل (16) صور ومخططات نموذج بيت من نمط (L) ركني جانبي
المصدر: الباحث مع (city lab)

٩- الاستنتاجات:

١. تتشابه الغالبية العظمى من مخططات البيوت التقليدية في مدينة السليمانية مع نمط البيوت الذي كان شائعا في القرى الكردية عموما، ومع التي كانت موجودة في موقع مدينة السليمانية خصوصا. اي ان النمط الاساس للبيوت التقليدية في مدينة السليمانية قد تاثر بوضوح بانماط البناء القروية التي سبقت ظهور المدينة، وبعبارة اعم: فان النمط العام لمخطط البيوت التقليدية في السليمانية تطور عن انماط المساكن القروية التي كانت موجودة اصلا في المنطقة، متغيرا شيئا فشيا ليصبح على ماهو عليه. وهذا يحقق فرضية البحث الاولى.

٢. تنتمي مخططات اغلب بيوت مدينة السليمانية التقليدية الى النمطين الذين يطابقان تماما نمط البناء القروي الذي سبق وجوده في المنطقة زمنَ نشوء مدينة السليمانية. (وهذا يحقق الفرضية الثانية للبحث).

٣. كان للظروف الطبيعية الموجودة في منطقة نشوء مدينة السليمانية الاثر البالغ في تحديد النمط الشائع في بيوتها والتي كانت امتدادا للظروف ذاتها التي ولدت نمط البيوت في القرى التي كونت المدينة في الاصل.

٤. البيوت التي لاتطابق مخططاتها النمط القروي في مدينة السليمانية هي مشابهة له او مطورة عنه، وتختلف عن النمط القروي الاصلي باختلافات بسيطة وتغييرات محدودة في اغلب الاحيان.

٥. يختلف النمط الشائع لمخططات للبيوت التقليدية في السليمانية عن اغلب مثيلاتها الشائعة في المدن العراقية القديمة كبغداد والموصل وحتى اربيل وكركوك ولكن بنسب اقلّ.

٦. يختفي نمط البيوت المركزية الباحة والمحاطة بالكتلة من جميع الجهات بشكل ملفت للنظر في البيوت التقليدية في مدينة السليمانية اذ لم يتم ايجاد مجرد نموذج واحد منها في الدراسة الميدانية، كما لم يتم العثور على اية دلائل على وجوده في الدراسات والادبيات السابقة.

١٠- التوصيات:

- دراسة العناصر التفصيلية للمباني السكنية في مدينة السليمانية وعلاقتها مع ذات العناصر في البيوت القروية ومدى تشابهها مع بعضها.
- ضرورة دراسة علاقة لبيوت التقليدية في مدينة السليمانية بمشابهاتها في المدن الكردية الاخرى، من حيث تفاصيل المخططات والواجهات والنقوش والزخارف وغيرها، لمعرفة مدى التشابه والتباين فيما بينها.
- ضرورة تنبيه الجهات المسؤولة في بلدية السليمانية والجهات الاخرى ذات العلاقة الى الشروع فورا بمشاريع الحفاظ المتكاملة لما تبقى من البيوت السكنية القديمة في المدينة.
- ضرورة قيام دراسات اخرى لبحث تاثير عوامل طبيعية وثقافية اخرى في نشوء وتطور انماط البيوت السكنية في مدينة السليمانية والتي يظهر عليها بوضوح نوع من الاختلاف والتفرد مقارنة بانماط البيوت في المدن والمناطق المجاورة لمدينة السليمانية.

١١- المصادر

١١-١ المصادرالعربية:

١. بابان، جمال، السليمانية مدينتي المزدهرة، دار الثقافة والنشر الكردية،بغداد، ١٩٩٣.
٢. باخةوان، عبد الجبار مصطفى، هندسة بيوت قرى كردستان، دار ازين للنشر، السليمانية، ٢٠٠٥.
٣. بةهروز، سمكو، تاريخ فن العمارة في كركوك من منظور الحقب التاريخية، دار نشر خاك، السليمانية، ٢٠٠٨.
٤. الخطيب، د.ماجد مطرعبد الكريم، الفكر التخطيطي واثره في تصميم البيت التقليدي في المدينة العربية الاسلامية. مجلة كلية المامون الجامعة، العدد السادس عشر، ٢٠١٠.
٥. رةشة، اكرم محمود صالح، مدينة السليمانية، المجلد الاول، دار الثقافة والنشر الكوردية، بغداد، ١٩٨٤.
٦. رويتر، اوسكار، البيت العراقي في بغداد ومدن عراقية اخرى، ترجمة محمود كيبو، شركة الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٦.
٧. ريج، كلوديوس جيمس، رحلة ريج، المقيم البريطاني في العراق عام ١٨٢٠، ترجمة بهاء الدين نوري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.
٨. زكي، محمد امين، ، تاريخ السليمانية، ترجمة جميل الروزبياني ، بغداد، ١٩٥١.
٩. سعيد، كامران طاهر، توسع مدينة السليمانية بتاثير الاسر الحضري، دراسة في جغرافية المدن، اطروحة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٠.
١٠. صالح، صديق، البوم صور الشيخ محمود الحفيد، مركز زين السليمانية، ٢٠٠٦.
١١. عبود، غسان جرجس، البيت العربي ذو الفناء في العصر البيزنطي بجنوب سورية، كعمارة محلية فريدة، "مثال منزل فيلافيوس سيوس في قرية الهيات- جبل العرب" مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ، المجلد الثاني والعشرون، العدد الاول، دمشق، ٢٠٠٦.
١٢. العزاوي، عباس، شهرزور السليمانية، اللواء والمدينة، تحقيق محمد علي القرةداغي، بغداد، ٢٠٠٠.
١٣. علي، عبد الرحيم حسين، العوامل الحضارية المؤثرة في تغيير الانماط السكنية، دراسة تحليلية للتغير في الانماط السكنية في مدينة السليمانية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة السليمانية، ٢٠١٠.
١٤. قرةداغي، امجد محمد علي، عبد الله، تابلو نوزاد، أثر التذوق الفني في تغير عناصر الفضاء الداخلي السكني الكوردي المعاصر، نماذج مختارة لفضاء المعيشة في المسكن المعاصر بمدينة السليمانية حالة دراسية، مجلة السليمانية للعلوم الهندسية، جامعة السليمانية، المجلد السادس، العدد الاول، ٢٠١٩.
Doi: 10.17656/sjes.10080
١٥. كاستل، كورين ومقدسي، ميشيل و فيلنوف، فرانسوا، المساكن في سورية القديمة، منذ الالف الثالث قبل الميلاد حتى الاسلام ممارسات الفسحة المنزلية وتطورها. ترجمة د.علا المهدي التونسي، دمشق، ٢٠١٦.
١٦. اللهوني، محمد عبد الله عمر، التحليل الجغرافي للاستيطان الريفي في اقليم كردستان، دراسة تطبيقية لمحافظة اربيل، مركز كردستان للدراسات الستراتيجية، االسليمانية، ٢٠٠٥.
١٧. محمد، نور علاء الدين، البيت التقليدي بين الاصالة والمعاصرة، مجلة الهندسة والتنمية، م:١٦ ع:٤، ٢٠١٢.
١٨. وزارة الاسكان والتعمير، دراسة الاسكان الشامل، بغداد، ١٩٨٢.

11-12 Reference :

19. Abass. Fatma,و A REVIEW OF COURTYARD HOUSE: HISTORY EVOLUTION FORMS, AND FUNCTIONS Lokman Hakim Ismail and Mohmed Solla, ARPN Journal of Engineering and Applied Sciences, VOL. 11, NO. 4, FEBRUARY 2016.
20. Abdulac, S. Traditional housing design in the Arab countries. Paper presented at the urban housing. Proceedings of the second seminar... Harvard, august 17-21, 1981. (1982).
21. BRIAN EDWARDS, MAGDA SIBLEY, Courtyard Housing , Past, Present and Future . MOHAMAD HAKMI AND PETER LAND, New York, 2006.
22. Das, Nibedita , Courtyards Houses of Kolkata: Bioclimatic, Typological and Socio-Cultural Study (master thesis) , B.Arch. Birla Institute of Technology, India, 2001
23. J.Warren & I. Fethi, Traditional Houses In Baghdad, Sussex, UK. 1982.
24. Mzoori,Faris Ali. Spatial Configuration and Functional Efficiency of House Layouts. Lambert Academic Publishing, 2014.
25. RAPOPORT AMOS, The Nature of the Courtyard House: A
26. Rasul, Hoshyar Qadir, Ahmad ,A I, Nature and physical configuration: A study of topographical influences on the physical configuration of mountain settlements in the Iraqi Kurdistan region, in Conference preceding titled: Cities' Identity Through Architecture and Arts, London. 2018.
27. TDSR, Conceptual Analysis, , VOLUME XVIII NUMBER II 2007.
28. Zarei, Mohammed Ebrahim, Old Mansions of Sanandaj, University of Kurdistan, Sanandaj, 2015.
29. Zhang, Donia. Courtyard Housing and Cultural Sustainability Theory, Practice, and Product Oxford Brookes University, UK, 2013.

١١-٣- -مصادر الانترنيت:

1-مجموعة بيانات الاثاري الالماني ارنست هرسفيلد التاريخية

،http://collections.si.edu/search/results.htm?q=%22Herzfeld%2C+Ernst%22&gfq=CSILP_4&fq=name%3A%22Herzfeld%2C+Ernst%22&fq=topic%3A%22Architecture%22&fq=topic%3A%22Archaeology%22&fq=online_media_type%3A%22Images%22&fq=place:%22Sulaimaniya%22

2- مقابلة خاصة للاثاري معتصم شيخ رشيد مع موقع ستار تايمز.
https://www.startimes.com/f.aspx?t=7120294

شكر وامتنان:
يتقدم الباحث بالشكر الجزيل والامتنان الكبير الى مؤسسة ستي لاب بجامعة السليمانية وشركة فيو بايونير وجميع المهندسين والمتدربين المتطوعين الذين شاركوا الباحث في الدراسة الميدانية لتوثيق المنطقة القديمة في مدينة السليمانية بمرحلتيها الحضرية والمعمارية، والتي استخدمت بياناتها في الجانب العملي من هذا البحث.

الجدول (١) تصنيف البيوت حسب المساحة والنمط (اعداد الباحث)

نسبة لموقع الباحة الشكل العام	ركني جانبي L shape		نصفي جانبي I shape		فاصل مركزي H shape		مركزي جانبي C shape		مركزي O Shape	المجموع
مساحة كبيرة اكثر من ٢٥٠م٢	4	36 %	21	48 %	11	39%	3	30 %	0	39
مساحة متوسطة ١٥٠-٢٥٠ م٢	4	36 %	8	18 %	13	46%	5	50 %	0	30
مساحة صغيرة اقل من ١٥٠م٢	3	28 %	15	34 %	4	15%	2	20 %	0	24
المجموع	11	100 %	44	100 %	28	100 %	10	100 %	0	93

(اعداد الباحث) الجدول (٢) تصنيف البيوت حسب عدد مفردات كل النمط في كل محلة

المحلة السكنية	ركني جانبي L shape	نصفي جانبي I shape	فاصل مركزي H shap	مركزي جانبي C shape	مركزي square shape	المجموع

			e			
صابون كاران	3	18	8	4	0	33
سَرشَقام	2	4	6	2	0	14
شيخان	2	3	4	2	0	11
كاني ئاسكان	0	4	1	0	0	5
دَركَزين	1	2	3	0	0	6
مَلكَندي	3	13	6	2	0	24
المجموع	11	44	28	10	0	93
نسبها	13 %	47%	30 %	10%	0%	100 %

الجدول (٣) تصنيف البيوت حسب عدد الطوابق كل النمط (اعداد الباحث)

عدد الطوابق	ركني جانبي L shape		نصفي جانبي I shape		فاصل مركزي H shape		مركزي جانبي C shape		المجموع	
طابق واحد	5	45 %	13	30 %	9	32%	5	50%	32	34%
طابقين	6	55 %	31	70 %	19	68%	5	50%	61	56%
المجموع	11	100 %	44	100 %	28	100 %	10	100 %	93	100 %